

# النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ١٨ / ١٩٩٩

الأحد ٢ أيار

أحد المخلع

تذكار نقل جسد أبينا الجليل

في القديسين أثناسيوس الكبير

اللحن الثالث

إنجيل السحر الخامس

الرسالة ( عبرانيين ١٣ : ٧ - ١٦ )

الإنجيل ( يوحنا ٥ : ١ - ١٥ )

## + الشهيدان تيموثاوس وزوجته مفرة

تعيد الكنيسة المقدسة في الثالث من أيار لتذكار الزوجين الشهيدين تيموثاوس ومفرة (تسميها بعض الكتب ماورة) اللذين كانا من تيبايس في ارض مصر وعاشا في النصف الثاني من القرن الثالث وأوائل القرن الرابع.

كان تيموثاوس قارئاً ومرتبلاً في الكنيسة وقد عاش مع زوجته حياة مسيحية فاضلة. وعندما اشتعلت نار الاضطهادات مجدداً في أوائل القرن الرابع لم يبخلا بحياتهما من أجل الإيمان الذي يحملانه في قلوبهما. ففي العام ٣٠٣، عندما كان أوريانوس والياً على مصر من

قَبْلَ الإمبراطور ديوكلتيانوس، استشهد عدد كبير من القديسين وأضحى إسم أوريانوس شائعاً بسبب القساوة البربرية التي كان يمارسها على المسيحيين.

ألقى جنود أوريانوس القبض على يموثاوس وزوجته عام ٣٠٤ وأخضعوهما للعدابات. بعدها أُحضِرَا الى ديوان الوالي الذي حاول إقناعهما بترك الإيمان المسيحي، تارة بالترغيب وطوراً بالتهديد، لكنهما لم ينتثيا وبقيتا ثابتين في إيمانهما. أمر بتعذيبهما فلم يتراجعا، لذلك أمر أخيراً بأن يُصلبَا لتعذبا أشد العذاب.

عُلّقَ تيموثاوس ومفرة على صليبين إحداهما مقابل الآخر، ما كان بمثابة تعزية لهما، فصارا يشكران الله معاً لأنه جعلهما مستحقين وأهلها للموت نظير الرب يسوع. بقيا معلّقين أحياء على الصليب لمدة تسعة أيام، إحتمالاً خلالها أمرّ العذابات إضافة الى عذاب الجوع والعطش، وكانا يشددان بعضهما، الى أن أسلما الروح في اليوم التاسع ونالا عن استحقاق تاج الشهادة إذ حفظا الوديعه سليمة حتى النهاية.

يشكّل هذان القديسان نموذجاً لكل رجل وامرأة في عصرنا. قد لا يوجد أوريانوس وديوكلتيانوس ليضطهدانا ويخضعانا للعدابات، ولكن للشريير وسائل أخرى يجربنا فيها عبر مغريات هذا العالم، يسمع الله أن يمتحننا عبرها فيظهر هل حفظنا الوديعه أم لا. نموذجهما يقف دينونة أمامنا في هل نسلم أنفسنا لله في كل الأمور أم نستعمل وسائلنا ووسائل العالم الخاصة للوصول الى مآربنا. ألا جعلنا الله على صورة القديسين الشهيدين تموثاوس ومفرة اللذين حافظا على وحدة سرّ الزواج حتى في وقت الشهادة والموت، وبقيا معاً ونالا إكليل الإستشهاد. فبشفاعتهم اللهم الرحمنا وخلصنا آمين.

## + رسامة كاهن

صباح الجمعة ١٦ نيسان ١٩٩٩ ترأس سيادة المتروبوليت الياس قداس عيد ينبوع والدة الإله في كنيسة نياح السيدة في رأس بيروت، ورقى خلال الخدمة الشماس أنطوان أكسرليس الى رتبة كاهن. ومما قاله في العظة:

" المسيح قام، فلنسجد لقيامته ذات الثلاثة الأيام.

المسيح قام من بين الأموات ووطىء لموت بالموت ووهب الحيات للذين في القبور. يا أحبة لا نزال نحن في يوم الفصح نعيش القيامة التي حررتنا من كل ضعف، من كل عبودية، من كل التصاق بأي شيء لا يمتّ الى الله بصلّة. لقد انبثق النور من القبر، انبثق من القبر يسوع الذي هو نورنا وحياتنا ورجاؤنا وغايتنا وأصبح كل شيء في الدنيا مما منحه الله لنا نيراً، جميلاً ولم نعد نرى قبحاً في الدنيا الخبيثة وما يجعلنا في العبودية السابقة لقيامه

المسيح. هذا الأسبوع هو يوم واحد، والأحد هو اليوم الثامن، الأحد الجديد الذي ندخل فيه في جيل جديد، في زمن جديد، أي ندخل في ما يتجاوز الزمن الخاضع للخطيئة وللموت، ولهذا السبب يُسمى هذا الأسبوع أسبوع التجديدات. واليوم نعيّد لتجديد هيكل والدة الإله في مدينة القسطنطينية الذي بُني على النبع الذي يأتي إليه كل إنسان يطلب بركة أو شفاءً أو ماء يجعل جسده صحيحاً، وكان هذا الماء النابع من معين العذراء، من ينبوع العذراء، يشفي ويعطي حياة. وقد وُضع هذا العيد حسب ظني لأن العذراء مريم التي قبلت أن يولد فيها المسيح، كانت الينبوع الذي منه خرج الماء الحي الذي هو يسوع.

اتخذنا هذه المناسبة المباركة لنرفع الشماس أنطونيوس الى درجة القسوسية أي ليصبح كاهناً. وعندما يتأمل أحدنا في المقطع الإنجيلي الذي سمعتموه يلاحظ كم هو يناسب هذا الحدث أي رسامة الشماس وارتقائه الى الكهنوت ... الكلام على التجارة في الهيكل يوجّه اليوم الى الشماس أنطونيوس الذي يقول له الرب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، أي لا يمكنك أن تعبد ربين، لا يمكن أن تجعل من هيكل بيت تجارة وأن تكون كاهناً لأن محبة المال تجعل الإنسان وقحاً فينسى الله ولطفه ووداعته، ولا يحق له فيما بعد أن يعلم الناس محبة الله والالتكال عليه. كيف يسأل الناس أن يتكلموا على الله وهو لا يتكلم عليه. لا يستطيع أن يتكلم على الله وجيبه ملىء ولذا يسمح الرب للكاهن أن يكون فقيراً وإذا كانت محبة الله تملأ قلبه والروح القدس يملأ قلبه يغدق الله عليه نعماً كثيرة ولا يحتاج الى شيء بل يوزع ما يعطى له.

بإمكان الكاهن أن يتزوج ويجب أن يكون صورةً وزوجته وأولاده لكل عائلة. المسيح هو أيقونة الله والكاهن وكل مؤمن هو أيقونة المسيح. عندما أرى عائلة مسيحية حقيقية أفهم القديسين الذين تكلموا عن العائلة، وإذا رأيت إنساناً قديساً ينضح برراً وقداً وحقاً أرى المسيح فيه لأن المسيح ارتضى أن أكون (أنا الإنسان) أيقونة له. المزعج في الأمر أن الناس حساسون في موضوع المال، ولو لا طفوا الكاهن الذي أغدقوا عليه من عطاياهم ليستعبده، فهو يحتقرونه. الشيطان يلبس الإنسان ليجرب الكاهن.

اليوم أسأل هذا الكاهن الجديد أن لا يهتم بالمال... عندما يطلب أن يكون كسائر الناس، عندما أصبح أنا الكاهن مثل باقي الناس فلا حاجة بعد أن أكون لهم معلماً في المسيح وقدوة.

لذلك أقول له إحذر المال... حقير الذي ينسى الله ويرتمي على أقدم المال. هذا عبد وليس حراً ولا يستطيع أن يتكلم بكلمة من الإنجيل... حيث يصلي الإنسان يكون الله وحيث الله هناك الهيكل ولذا أنت، الذي يسكن فيك الروح القدس، أنت هيكل الله، يسوع فيك. مجد الله

حاضر في كل مكان. قد أعطي لنا بتجسد يسوع أن يكون مجد الله فينا لأنه اتخذنا إليه، حلّ فينا، سكن فينا... هل تتخيلون كاهناً يستنزل الروح القدس على القرايين، وعلى الطفل الذي يُعمّد وعلى الناس وعلى كل شيء وهو لا يجاهد كي يمتلئ من الروح القدس. هل هذا من المعقول؟ ولذا قال أحد القديسين الروس حياتي هي جهاد لكي أمتلك الروح القدي، حياتي هي أن أجعل قلبي وأحشائي وكياني مسكناً للروح القدس، فتصبح حركاتي حركات الروح القدس الذي فيّ. أيعقل أن نسأل المؤمنين أن يمتلئوا من الروح القدس ونحن لا نعي وجوده البتة. هذا الإنجيل يدينني ككاهن ولذا أهدر أخي الذي سيصبح كاهناً كي يكون متيقظاً، لعلمي كم هي التجارب الكثيرة وقد تكون من الأقارب ولا أعني بالجسد. على الكاهن أن يكون حذراً لأن كلامه وحركاته تؤلّ أكثر من أي إنسان آخر ولو كان نقي النية.

فحذار يا أخي أن تقع في هذه الخطيئة الكبيرة لأنك تتحدر وتحذر معك كثيرين من الناس فتصبح مجرماً أمام الله. عليك أن تكون أيقونه تتضح روحاً قدساً وتحول كل إنسان تلتقي به أو هكذا يجب أن تسعى، أن تجعل من كل إنسان أيقونة وحيث تجتمع هذه الأيقونات يصبح الكون أيقونسطاساً.

أسألك أن تصبح قديساً. هكذا يسألك ربك، وإن لم تصبح قديساً ولم تكن حياتك في الرب سيُلعن يسوع بسببك وسيقال أنظروا: تلاميذه لا يحبّون بعضهم بعضاً، ليس قدوة، يفعلون ما قد نستحي نحن أن نفعله. عليك يا أخي أن تطرد كل شيء من هيكل قدسك، من قلبك، كل عبادة أخرى، لا المال وحسب بل كل رذيلة وكل خطيئة، كل ما يبعدك عن الرب، كل حيوان فيك يجب أن تقتله، وأن تقتله، وأن تبعده لأنك منذ اليوم ستقف أمام هذا المذبح وقلبك يرتجف.

قد يكون الشماس أو الكاهن ذكياً، ولديه تقنية هائلة لكنه كالآلة يتحرك. هذا الأمر لا يطول. وقد يكون الكاهن لا يعرف الخدمة جيداً لكننا نرى فيه القداسة. فاحذر من أن تكون آلة وتنسى الروح. الآلة تقتل ولكن الروح يحيي. الكاهن أو الشماس لا يمكنه أن يبقى طفلاً يجب أن يتعلّم أن يكون ناضجاً وكبيراً. نحن لا نريد أن نربي أطفالاً ولهذا السبب يُرسم الشماس في سن الـ ٢٥ ثم يتزوَّج وينجب وفي الثلاثين يُرسم كاهناً لأنه يكون قد نضج واكتمل.

هذا الكلام يوجّه الى الشماس الذي هو مزعم أن يسجد أمام مذبح الرب ليُذبح أو ليذبح كل حيوان فيه قد يؤذي برّه وحقّه. سيأتي إليّ به إثنان من إخوته سجدوا وتعلّموا السجود وهذا ما أصلي أن يكونا عليه ليقولا لي مر، اذبحه. سوف يأتيان به ويقولان لي كيليفسن أي أعطِ الأمر، وأنا سأمسكه برأسه وسوف ينزل رأسه الى الأرض ويقبل الهيكل ويسجد وهذا

لاسجود ليس تقوى خارجية. بعض الناس ماهرون في هذه الأمور لكنهم لا يعرفون الطاعة. إذا لم ينسكن قلبك تحت رأسك على الأرض وإذا لم تسحق قلبك تكون كاذباً. نحن نصمت أمام من يدعي، نصمت ونصلي، أعلمانياً كان أو كاهناً. الآن سيمسح الكاهن ويصبح كسيده. وبما أن العبد ليس أفضل من سيده فسبيله لا بد الى الصلب..."

## + " تعالوا إليّ ... "

بعبارة بسيطة، يشفي يسوع الرجل المخلع الذي كان لا يستطيع النزول الى بركة بيت حسدا عندما يحرك الملاك ماءها. وما كان يجري في بيت حسدا، عند مجيء المنتظم، والرسمي، تقريباً. لكن يسوع لا ينفك يقترب من الناس ويشفي، مباشرة وحالاً، الذين لا يستطيعون الغوص في مياه بيت حسدا. هذا لا يعني أن نتجاهل بيت حسدا، ونحتقرها. لكن يسوع لا يقيد شيء، فكل شيء ممكن عنده، دون شروط سابقة.

" ومع هذا، ها أنا بينكم كالذي يخدم." لن أتوصل الى يسوع، إذا طلبته سائلاً وفي مقام الشرف، فعليّ أن أبحث عنه وأكتشفه حيث يختبئ، في المكان الأخير، في أعضائه المتألّمة والمهانة. ولأن كثيرين لا يطلبونه في هذا المكان فإنهم لا يستطيعون أن يؤمنوا به، أو يكون إيمانهم به اسمياً. فزكاً مثلاً يضطرّ للنزول من جميزته لينضمّ الى يسوع بين الجمع. يختار يسوع، للوقف عند بئر يعقوب، الساعة التي يعرف أن السامرية تأتي فيها لتعترف حاجتها اليومية من الماء. كذلك هو يريد ان يلتقينا في حاجاتنا اليومية وفي أعمالنا المرهقة العادية.

كان الأعمى الذي شفاه يسوع يلمح الناس في البداية " كأشجار تمشي ". وإذ لمسّه يسوع مجدداً عاد " يرى كل شيء بوضوح ". ونحن أيضاً، نرى الآخرين رؤية غامضة مبهمّة طالما أن يسوع لم يلمس أعيننا، إذ تسدل أنانيتنا ستاراً بيننا وبينهم ولا ندرك واقع كل كائن وما يتصفّ به من تفرّد إلا بعد أن يلمسنا يسوع. وهذا المعنى الجديد للنظر ينتقىّ بلمسات المخلص المتكرّرة.

حادثة غسل الأرجل، ليلة العشاء السريّ، يسجل الانجيل الرابع باعتناء كل تفاصيلها. فنرى يسوع ينهض وينزع رداءه ثم يأتزر بمنشفة ويسكب ماء في طست، ويغسل ارجل التلاميذ، وأخيراً ينشّفها. إن يسوع يخدم، ويخدم بطريقة ممتازة لا تهمل أي شيء، ويبدل الانتباه اللازم في أبسط الأشياء.

يبدو أن مريم المجدلية تحبّ يسوع فوق ما يحبّه التلاميذ أنفسهم. فهو قد طرد منها سبعة شياطين. المخلص يشغل نفس الذين يحبونه، ويتزايد إشغاله لها بمقدار ما تكون قد تفتّحت، سابقاً، على تأثيرات مضرّة. فيا أيتها النفس التي عمّرتها الشياطين تشجّعي! لو كان عليّ أن أختار من كلام يسوع قولاً، وقولاً واحداً يختصر للذين لا يؤمنون، البشرى السارة، لا اخترت دون تردد هذه الكلمات: "تعالوا اليّ، يا جميع المتعبين والرازحين تحت أثقالكم، وأنا أريحكم". أهي نزعة انسانية؟ كلا، بل المطلوب أن نتبيّن مَنْ الذي يجرؤ على التكلّم هكذا.

حقاً أن هذا النص يقول كل شيء. هو نداء موجه الى كلّ آلام العالم، والى كلّ الذين يرزحون تحت وطأة الشر. انه تصريح شخص، هو المسيح، بأنه هو نفسه الدواء، والدواء الوحيد لبؤس الناس (وهل يمكن لأنسان، بما هو إنسان، أن يقول هذه الأشياء؟). ويهب المنقذ، للذين يقبلون اليه، الإنفراج والتعزية والرحمة. إن هذه الكلمات لا تعبّر، بجلاء، عن جميع حقائق الوحي الإلهي، لكنها تتضمن هذه الحقائق كلها، كبدور.

يا مخلص، إنني أرى الجموع الهائلة التألّمة، منسحقة على الأرض، أراها تمد الأيدي اليك، وتزحف، ثم تنهض، وتحاول المضيّ نحوك، متعثرة، مترنحة. فأنت تجتذب هؤلاء الناس من غير أن يعرفوك. ففي شخصك يتوقعون الذي يشفي، والذي يعزّي، والذي يغفر!

الأب ليف جيليه